مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 13، عدد رقم: 04، ديسمبر 2024، صص: 261- 280
تاريخ الاستلام (2024/04/02) تاريخ القبول (2024/11/25) تاريخ النشر (2024/12/25)

مسارات الفكر النسوي نحو المعرفة الاجتماعية والتغيير
قراءة في مشروع البحث النسوي في العالم العربي

Paths of Feminist Thought towards Social Knowledge and Change: A Perusal of Feminist Research Projects in the Arab World

بومعزة عبد القادر [1]، د. بيح محمد [2]

[1] جامعة ابن خلدون، تيارت(الجزائر)، abdelkader.boumaaza@univ-tiaret.dz

[2] جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)، Moha_debih@yahoo.fr

ملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى استكشاف المسارات المختلفة للفكر النسوي في سياق المعرفة الاجتماعية والتغيير. ونتعمق في مشروع البحث النسوي في العالم العربي لنسلط الضوء على وجهات النظر والآليات المتنوعة التي تتبناها النسويات في هذا السياق الثقافي والديني المحدد. فلا شك أنّ الاستراتيجيات التي تستخدمها النسويات في إنتاج المعرفة الاجتماعية والتحريض على التغيير تختلف من بيئة إلى أخرى، حيث تتفاعل الأيديولوجيا والسياسة مع الفكر والإبداع فتفرض منطقها على مناهج البحث ومساراته. نركز في هذه القراءة على واقع و آفاق البحث النسوي في العالم العربي بغية توضيح توجهاته وأهدافه، ونرصد أيضًا الأسئلة التي أثارها هذا النوع من البحث، مع إبراز أوجه الخصوصية التي تطبعه وتميزه عن غيره من البحوث، في تعاملها مع قضايا المرأة وسبل تطوير البنى المعرفية والدراسات العلمية المتخصصة في موضوع النسوية والتغير الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: البحث النسوي؛ النسوية العربية؛ المعرفة؛ التمكين؛ التغيير؛ ما بعد الحداثة

المؤلف المرسل: بومعزة عبدالقادر، الإيميل: abdelkader.boumaaza@univ-tiaret.dz

Summary:
We seek through this perusal, to explore the different paths of feminist thought in the context of social knowledge and change. We delve into the feminist research project in the Arab world to highlight the diverse viewpoints and mechanisms adopted by feminists in this specific cultural and religious context. There is no doubt that the strategies used by feminists in producing social knowledge and inciting change differ from one environment to another, as ideology and politics interact with thought and creativity and impose their logic on research methods and paths. We monitor in this reading, the directions and objectives of this Unalike research, and the questions it raises, by Trying to submit its specificity in dealing with women's issues and ways to develop knowledge structures, feminist scientific studies, and social change.
Keywords: Feminist research; Arab feminism; Knowledge; Empowerment; Change; Postmodernism.

1. مقدمة :

منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، تطور نشاط الحركة النسائية تطوّرا نوعيًا، إذ انتقل من النضال المطلبي الاحتجاجي لأجل التمتع بالحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى نقد نماذج الفكر السائدة في الفلسفة والأدب ومختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية. وشرعت هذه الحركة منذ بداية الثمانينيات في نقد المعرفة المنتَجة الداعمة للذكورية، ونتج عن هذا النشاط أبستمولوجيا نسائية تفرض تحديا ضد النماذج المعرفية الشائعة. ونظرا إلى تعدد المجالات التي اشتغل عليها النقد النسوي، فقد أضحى للخطاب النسوي دور فعال في إعادة تشكيل وجهات النظر المجتمعية، ودفع الحركات المقهورة إلى المطالبة بالحقوق والعدالة الاجتماعية والمساواة في جميع أنحاء العالم. وفي العالم العربي، حيث تتقاطع الديناميكيات الثقافية والدينية والسياسية في كثير من الأحيان، برز الفكر النسوي كقوة فعالة لتحدي الأعراف التقليدية والدعوة إلى المساواة بين الجنسين.

في هذه الأثناء برزت رؤى منهجية مهمة تحمل وجهات نظر ما بعد الحداثة، وكان لها انتشارا واسعا في حقل العلوم الإنسانية، بما في ذلك مجال البحث النسوي، إذ جاءت هذه البحوث كثورة على السرديات الكبرى، التي هيمنت على الفكر العالمي بفعل الحداثة ودعوات العقلانية، فما بعد الحداثة أدخلت الريبة في النفس الإنسانية، فصار القبول بالمطلق ضربا من الخيال، كما أصبح في هذه المرحلة تداخل المعرفة والقوة مجالاً أساسيًا للبحث وللمعرفة، مما زاد من تآكل الاحترام للسلطات الأكاديمية، فلم تعد ذاك الحارس الأمين على المعرفة التي

تُوائم جميع طبقات البشر، فالباحثات النسويات من الطبقة الوسطى، والمغايرات جنسيا، ونسوية ما بعد الاستعمار، والنسويات السود مثلاً، وجهن نقدًا لاذعًا لمثلتهن من الباحثات، وعلى وجه الخصوص تجارب النساء البيض في العالم الغربي في مجال البحث النسوي، الذي طغت عليه النزعة الفردية، والتصوُّرات المادية والأحكام اللاأخلاقية. فالتحول الما بعد حداثي طرح تحديات كبيرة أمام وجهات النظر النسوية تجاه المواقف المعرفية، حيث أصبحت الأسئلة ملحة حول من يستطيع أن يعرف؟ وكيف يمكن للمرء أن يعرف؟ وما يمكن معرفته في عالم صار فيه الواقع والذاتية بنيات استطراديه، والمعرفة الموضوعية أصبحت خطابات أيديولوجية، تقدم في- أحسن الأحوال- وجهات نظر جزئية عن الواقع ورؤى العالم. لذلك تبنت العديد من الباحثات النسويات، مخرجات التحول ما بعد الحداثي في نقدهم لهذه الوضعية، وفي نضالهم من أجل إضفاء الشرعية على الذوات وأشكال المعرفة المتعددة.

فما يجري في عالمنا اليوم حيال قضية المرأة، يبدو وكأنه يريد أن يقدم أو يفرض نموذج مهيمن لما ينبغي أن تكون عليه حقوق المرأة، دون الاكتراث للجوانب الأخلاقية وحق الاختلاف، وهذا ما فتح نوافذ النقاش والمقارنات على المستويات كلها، بين ما توصل إليه الغرب، وما طرحه الإسلام بشأن المرأة. إذ أنّ قضية المرأة قضية شائكة، ولم تعد ميزة الشرق وحده؛ بل هي قضية جدلية في الغرب أيضا، وما كتب عن المرأة، والمقاربات المنهجية المتعددة لدراستها في مختلف العلوم الإنسانية، لم يحسم النقاش حول الكثير من الإشكاليات. لذلك كان إيجاد سبل ومناهج بحثية نسوية مغايرة هاجس شرائح واسعة من الباحثات الأكاديميات عبر العالم، حيث لجأن إلى التجارب العلمية المباشرة لتعزيز البحث الأكاديمي من منظور نسوي، يراعي الخصوصيات ويحفظ الهويات .

وهذا الخلاف المعرفي والحضاري هو محور الإشكالية التي ارتأينا معالجتها في هذه الدراسة، بهدف التعريف بمبادئ البحث النسوي، وطرق ممارسته من قبل النسوية العربية، باعتبار أنّ هذا النوع من البحوث يفتقر للزخم الإعلامي والأكاديمي باستثناء التركيز على بعض الأعمال المترجمة، كالكتاب الذي نشرته مؤسسة المرأة والذاكرة، المعنون ب: مدخل إلى البحث النسوي ممارسة وتطبيقًا؛ ترجمة المركز القومي للترجمة بمصر، والذي كان بمثابة دعوة للبحث النسوي، حيث عرّف بالمقاربات النسوية في الأبستمولوجيا والنظرية النسوية، كما عرض منهج النسوية الغربية في البحث، والتي اعتمدت على البحث الاستطلاعي،

واستخدام التاريخ الشفهي في مجال المعرفة النسوية، وكذلك التركيز على تجارب النساء ووعيهن بدورهن في ووضع الحلول المطلوبة لتغيير المجتمعات، وتوليد معرفة متجددة عن العالم.

تتعمق هذه القراءة في المسارات المتعددة الأوجه التي اجتازتها المفكرات النسويات في العالم العربي، وتسلط الضوء على جهودهن نحو توليد المعرفة الاجتماعية والتحريض على التغيير الهادف والرامي إلى كسر تعقيدات ديناميكيات النوع الاجتماعي. من خلال استجواب المنهجيات والنظريات والتدخلات المتنوعة، نهدف إلى كشف الفروق الدقيقة في مساهمة المرأة العربية في الخطاب الأوسع حول العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين، في رحلة عبر النسيج الغني لمشاريع البحث النسوية في العالم العربي، لنسلط الضوء على أهميتها السياقية، والابتكارات المنهجية، وتأثيرها الدائم. ومن خلال وضع هذه المساعي ضمن الواقع الاجتماعي والسياسي للمنطقة، فإننا نسعى إلى تمييز ملامح الفكر النسوي ومساره نحو إحداث تحولات مجتمعية شاملة، لنفهم دوره المحوري في إعادة تشكيل الروايات والسياسات والهياكل المجتمعية..

وبينما نتنقل في مسارات البحث النسوي هذه، فإننا ندعو القراء إلى الانخراط بشكل نقدي في التقاطعات بين النوع الاجتماعي والسلطة وإنتاج المعرفة، مع الاعتراف بالتعقيدات والإمكانيات الكامنة في الممارسة التحررية. نستهل هذه الدراسة بتقديم مفهوم عن البحث النسوي، وأهم المرجعيات التي يعتمدها هذا البحث في محاولة الوصول إلى معرفة تسهم في تعزيز النظرية النسوية، وتتخلص من التبعية المعرفية السائدة، ثم نعرج بعد ذلك على أهداف البحث النسوي وأهميته في التمثيل الحقيقي لهموم النساء، والجزء الأخير من الدراسة خصصناه لمشروع النسوية العربية في البحث النسوي وأهم النتائج التي توصلنا إليها عبر مسارات هذه الدراسة.

2. البحث النسوي مفهومه ومرجعياته

البحث النسوي هو عملية معقدة تربط بشكل وثيق بين وجهة النظر النسوية ونظرية المعرفة والمنهج. فهو «في الأساس متصل من حيث المبدأ بالنضال النسوي. فالبحث النسوي يتصدى للبنى الفكرية والاجتماعية والأيديولوجيات القائمة على قهر النساء، وذلك عبر

توثيق حيوات النساء وتجاربهن وهمومهن، وإلقاء الضوء على الأنماط والتحيزات القائمة على أساس الجنس، والكشف عن معارف النساء التي طال إغفالها»[1]

يسعى البحث النسوي إلى تعطيل وتجاوز الطرق التقليدية للمعرفة، وخلق مناهج جديدة ثرية، هدفها القضاء على البحث المتحيز جنسيا، فهو بحث في القضايا النظرية والمنهجية والعملية والأخلاقية من منظور نسوي، يوظف علم النفس والفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والتعليم والأنثروبولوجيا، كما يسعى البحث النسوي على الربط بين نظرية المعرفة والمناهج العلمية وكل الأساليب العملية التي تتصدى لمنطق القوة والسلطة والأخلاق في نطاق بحث اجتماعي يراعي الاختلاف الثقافي والعقائدي.

فمن المنطلقات الفكرية للبحث النسوي، إيمان المرأة بعدم وجود معرفة مؤكدة أو مطلقة يمكن على أساسها قياس حقيقة كل شيء، وبالتالي عليها تكثيف البحث، لخلق معرفة بديلة لا تخص المرأة وحدها، وإنما معرفة إنسانية تنطلق من تجارب الناس في الحياة الاجتماعية وواقعهم الاجتماعي الفعلي، لمعالجة انشغالات ومشكلات البحث الاجتماعي بشكل عام. فهو نقلة من النقاشات المجردة حول العلم والحقيقة ونظرية المعرفة إلى تفاصيل وممارسات وعمل ميداني.

فالغرض من البحث النسوي اختيار آليات عمل وخلق أنشطة ملائمة للجمهور المستهدف، مع تحديد الأهداف المسبقة التي تمكن من قياس وتقييم فاعلية تلك الأنشطة في مرحلة لاحقة، حتى يتسنى لتلك الفئة المستهدفة، تحديد الروابط بين الأفكار (النظريات العلمية) والواقع المستقل عن الفكر البشري وكل أنواع التجارب الحسية. لكن الفكر النسوي ينقسم حول مصدر الأفكار، والكيفية التي يفهم بها الناس التجارب الحسية، وفي الآليات التي تمكنهم من ربط الواقع الاجتماعي بالأفكار والتجربة. لذلك كان للبحث النسوي مرجعيات مختلفة ومتعددة، غالبًا ما تتباين في طرح منهج صارم يمكن الاعتماد علية في إنتاج المعرفة. وهذه بعض المرجعيات الأساسية التي يعتمد عليها البحث النسوي لإثبات فعاليته ومشروعيته.

1.2 وجهة النظر النسوية/Feminist Sandpoint

منذ سبعينيات القرن الماضي وصولا إلى مرحلة ما بعد الحداثة، شكلت الحركات النسوية نظرية أطلقت عليها وجهة نظر نسوية، تعمل على قلب المعرفة التقليدية من خلال

طرح أسئلة جديدة تكشف ديناميكيات القوة في بناء معرفة بديلة تتبنى قضايا العرق والطبقة والجنس والجندر.

فهي بمثابة وضع خاص لنظرية المعرفة، حيث تمرُّ فيه النظرية من مرحلة انتقالية ينخرط فيها المشاركون في النضال والتنمية، فينتقل الجدل من محاولات المطالبة بالربط بين المعرفة النسوية وواقعها إلى استكشاف العلاقات بين المعرفة والقوة. فهي تضع النساء في قلب عملية البحث، فتصير تجاربهن الملموسة نقطة البداية التي تبنى منها المعرفة.

ويمكن اعتبار وجهة النظر النسوية فلسفة غير مسبوقة لبناء المعرفة، تجسدها رؤية وفهم للعالم بعيون وخبرات النساء المضطهدات في حقل النشاط الاجتماعي والتغيير الاجتماعي. ووجهة النظر النسوية هي مزيج من المعرفة والممارسة. إنها نظرية لبناء المعرفة وطريقة لإجراء البحث، ونهج لبناء المعرفة ودعوة إلى العمل النضالي. أو بمعنى آخر هي ترجمة حياة المرأة اليومية، ووعي بمواطن الاضطهاد التي تعيشها سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا .

تنطلق وجهة النظر النسوية من حقيقة أن النظريات والمفاهيم التي يهيمن عليها الذكور والتي كانوا يتعلمون عنها، وتبين أنها لم تكن تعكس حياتهم بدقة، وفشلت في أخذ تجاربهم الخاصة كنساء في الاعتبار. وهذا الفشل هو بمثابة إلهام لهن لبناء نماذج جديدة في المعرفة. هذه النماذج الجديدة، أو طرق التفكير البديلة، تكون من خلق النساء ومن أجل النساء، بهدف منح تعبير وتمثيل حقيقي لحياة المرأة. أصبح أحد هذه النماذج البديلة لبناء المعرفة يُعرف باسم نظرية المعرفة النسوية، وهي في حاجة لوجهة نظر تمثل إجماع «بين أغلبية الاتجاهات النسوية على أن المعرفة تتصل اتصالا وثيقا بالمسائل المتعلقة بالجنس والجنوسة، ونظرًا لأن الرجال والنساء يختلفون فيما بينهم في تجاربهم وخبرا تهم، وينظرون إلى العالم بمنظارين مختلفين، فإن هذين الطرفين لا يفهمان العالم فهما متماثلا في جميع الأحوال»[2]

ومن جهة أخرى تتفق وجهات النظر النسوية في نقد المنهجيات السوسيولوجية التقليدية وتتهمها «بتجاهل الطبيعة الجنوسية للمعرفة، وبنشر مفاهيم وتصورات هيمن عليها الذكور إزاء العالم الاجتماعي. حيث إن الذكور كانوا يتمتعون تقليديا بمواقع السلطة والقوة في المجتمع، فقد كانت لهم مصلحة في الحفاظ على ما يقومون به من أدوار وما

يتمتعون به من امتيازات وفي ظل هذه الظروف، أدت المعرفة الجنوسية دورًا حيويا في ترسيخ الترتيبات الاجتماعية وإضفاء الشرعية على الهيمنة الذكورية»[3]

وعلى هذا الأساس تؤكد وجهة النظر هذه، أنّ إنتاج المعرفة هو بالأساس، فعل ثقافي واجتماعي متموضع في الزمان والمكان، يشرف عليه ذوو مكانات اجتماعية واقتصادية وذوو هويات سياسية متسلطة. وهو ما يجعل المعرفة بالضرورة، جزئية ومشروطة بمصالح منتجيها وبالوضعية التي أنتجتها.

2.2 النسوية التجريبية / Empirical feminism

النسوية التجريبية هي نهج تأسيسي لا ينتقد معايير العلم نفسه، بل ينتقد الطريقة التي تم بها ممارسة المنهج العلمي. فانطلاقًا من نظرية وجهة النظر النسوية وأهمية تجارب النساء في مواقع اجتماعية معينة، تؤكد النسوية التجريبية على أهمية تجارب النساء القائمة على البعد الحسي والخبرات المباشرة، التي بإمكانها أن تجلب للمرأة معرفة صحيحة وغير متحيزة. فالمعرفة التجريبية لا يمكنها ببساطة إنشاء علاقة مباشرة بالواقع، حيث يجب التعبير عنها في خطاب عام. أي البدء من تجربة الناس في الحياة اليومية، والانتقال إلى ما وراء حدود التجربة الفردية، ثم الانتقال لمعرفة ترتكز على علاقات القوة. إنها نظرية المعرفة التي تعطي أهمية أساسية للمعرفة على أساس الخبرة .

تهدف النسوية التجريبية إلى تغيير وجه العلوم الذكورية التقليدية، إ ذ نجد أن العلوم الذكورية لا تأخذ في اعتبارها سوي المنظور ووحدة التحليل الذكورية والخاصة بالرجل في المسار البحثي، هذا المسار من وجهة نظرهن لا يؤدي إلى نتائج بحث موضوعية. لذلك كانت النسوية التجريبية« تسعى إلى إبراز وإثبات كيف يمكن للنساء إعادة تغيير نتائج البحث في حال دمجهن ضمن عينات البحث التقليدية، فإشراك النساء من منظور النوع في الجهود البحثية ينتج معرفة أكثر اقترابًا من الحقيقة وأقل تحيزًا للرجل»[4]

وفقاً لوجهات نظر مختلفة من النسويات التجريبيين، لا توجد تجريبية نسوية واحدة، ولكن العديد من التجارب النسوية، وهي تعددية معرفية يمكن تبريرها على الصعيدين السياسي والمعرفي أو على المستوى الفردي المجتمعي. فالسياقات الاجتماعية والسياقات التاريخية والجغرافية، كلها عوامل محورية تشكك في معيارية التجارب العلمية التي تعتمد في بناء نظرية المعرفة.

3.2 نسوية ما بعد الحداثة / Postmodern feminism

ما بعد الحداثة تمثل تغييراً جذرياً في التفكير أكثر من حيث أنها ترفض تماماً إمكانية وجود حقائق موضوعية، وتصر على أن المعرفة متجذرة في قيم ومصالح مجموعات معينة. من هذا المنظور، لا وجود لنظريات عالمية وأي محاولة لتأسيس نظرية حقيقية، فهي محاولة قمعية، سواءً من منظور الرجال ضمن نهج تقليدي مرخص أو من منظور المرأة. هكذا، ترفض ما بعد نسوية الحداثة أي ادعاء بالمعرفة مما يجعل المناشدات صريحة لرفض حقيقة واحدة تنشأ من المنظور الكوني الزائف للسيد، ومع ذلك، وعلى عكس وجهة نظر النسوية، فنسوية ما بعد الحداثة لا تسعى لفرض واقع موحد مختلف. بل تكتفي بالإشارة إلى المعارف المقهورة التي تروي قصصاً مختلفة ولها خصائص مختلفة.

ففكر ما بعد الحداثة هو توصيف فضفاض لجوانب نظرية غير مكتملة، حيث يتساءل هذا الفكر عن كيفية تشكيل وترسيخ المعرفة بتفكيك المفاهيم السابقة التي صنعتها الحداثة، ومن بينها النسوية التي لم تعد تؤمن بأن العقلانية هي التي تحقق الروابط المباشرة بين الخبرة المعرفية والواقع.

حيث تعتبر نسوية ما بعد الحداثة الفكر النسوي هو بطبيعته ما بعد حداثي، لأن الواقع أثبت أن المفاهيم النسوية للذات والمعرفة والحقيقة متناقضة مع نظريات التنوير، والنسوية وما بعد الحداثة هي النظريات الوحيدة التي تمثل نقداً للحداثة وإرث التنوير، فنسوية ما بعد الحداثة تهدف إلى تفكيك ما هو مسلم به، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين، وتتحدى التمييز الجنسي في اللغة ووجهة نظر العلوم الذكورية التي تدعي امتلاك المعرفة الموضوعية»[5]

كما تجادل نسوية ما بعد الحداثة بأن عملية البحث التي نشأت على إثرها النظريات المعرفية، غالبًا ما ارتبطت بالدوائر والمجال الأكاديمي الغربي وصممت على مقاس النسوية البيضاء، في حين لم يكن فيه حظ يذكر للفئات المهمشة الساعية لاستعادة الذات ودمجها في مجال التحرير الجماعي .

و منتقدو النظرية النسوية، يعتبرون أنّ المذهب النسوي اليوم، هو الرؤية النسوية الرئيسية في المجتمع الغربي المعاصر، ولكن رغم ذلك لا توجد مدرسة أو حركة نسائية واحدة تمثل هذا الفكر، إنما توجد حركات عديدة تنتمي إلى أيديولوجيات وفلسفات مختلفة نمت

بتنوع في الغرب وفي أقطار كثيرة في العالم، فهناك الفكر النسوي الليبرالي، والماركسي، والمادي، والسحاقي، والراديكالي، والنسوية الإسلامية، والفكر النسوي لحركة السود، كما أن هناك أيضا اتجاها نسويا جديدا تأثر بفلاسفة ما بعد الحداثة بدأ يظهر معرفًا نفسه بما بعد النسوية .

ومن بين أهم الانتقادات الأخرى الموجهة إلى النظرية النسوية والمتفاوتة في أهميتها، انزعاج الكثير من الباحثين من أنّ النسوية حاولت دخول الحقل المعرفي بصناعة حيل أكاديمية مبنية على الكتابة بالجسد، بدلا من المشاركة في البحث العلمي النسوي مباشرة، وبطريقة مهذبة وعلمية مناسبة.

3- أهداف البحث النسوي

1.3- التمكين النسوي /Women's empowerment

مصطلح التمكين المتداول في الدراسات النسوية، يعني أنه ترجمةٌ للمصطلح الغربي (Women Empowerment)وهو حسب خالد بن عبد العزيز السيف

استقواء المرأة» فكلمة Power تعني قوة، وكلمة Empowering تعني تقوية، وكلمة Empowermentتعني استقواء، واستقواء المرأة«Women Empowerment» ؛ يعني: تقوية المرأة لتتغلب على الرجل في الصراع الذي يحكم العلاقة بينهما... ويتماشى ذلك التفسير مع الحركة النسوية الراديكالية التي تبنت مبدأ الصراع بين الجنسين انطلاقا من دعوى أن العداء والصراع هما أصل العلاقة بينهما، ... وسعت إلى عالم تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها، مستقلة استقلالا كاملًا عن عالم الرجال[6]

لكن هذا المفهوم في الأساس، مختلف تمامًا في دلالته في غير الثقافة العربية والإسلامية، فهو يوحي إلى تمكين المرأة من تحصيل حقوقها، ومساعدتها في أداء أدوارها المنوطة بها. يجب أن نكون على اتفاق أن محاولة إعطاء تعريف معين للتمكين، تُقلص من إمكانية تحقيقه، فالتحديد يتناقض مع مفهوم التمكين ذاته. فمصطلح التمكين هو مصطلح متجدد ومتغير حسب تغير المطالب الاجتماعية، لكنه يستعمل في إطاره الصحيح لربط البحث والنظرية والممارسة. وهو طُموح نسوي تُحاول الحركات النسوية من خلاله تغيير موازين القوة الحاصلة بين الجنسين، لأن الوعي النسوي يُؤمن أنّ القوة ليست قدر جنس

بعينه، ولا هي متأصلة في الأفراد. فهي صناعة الثقافة وتنشأ في العلاقات، لذلك يمكن لها أن تتغير. وبهذا يصبح التمكين، كعملية تغيير، مفهومًا ذا مغزى.

فالتمكين غرضه «توضيح ورفع الوعي لدى النساء باللامساواة أو العنف أو التمييز الواقع عليهن، ورفع استعدادهن وثقتهن بأنفسهن بأنهن قادرات على أداء جميع لأدور ذات القيمة المجتمعية العليا سواء أكان في المجال السياسي أو التشريعي أو القانوني أو التعليمي أو الاقتصادي أو الصحي»[7] إذًا؛ هو عملية اجتماعية متعددة الأبعاد والأهداف فهو يساعد الناس على التحكم في حياتهم. خارج أي سلطة، إنها عملية تعزز القوة (أي القدرة على التنفيذ) لدى الناس، لاستخدامها في حياتهم وأسرهم، وفي مجتمعاتهم، من خلال العمل على القضايا التي يعتبرونها مهمة.

لذلك صار التمكين هو «المدخل الأساسي الذي تنادي به العديد من الحركات النسوية والمنظمات والعديد من الدول. ومصطلح التمكين يقصد به رفع الوعي والمقدرات والتفهم والاستعداد للمرأة والرجل من أجل إحداث تغيير في المجتمع، ننهي به التمييز والعنف ضد المرأة، واللامساواة في العلاقات»[8]

وبالنظر إلى الأدبيات الخاصة بالمرأة، فإن هناك مفهومين للتمكين: فكري وتجريبي، أما التمكين الفكري فهو عبارة عن قوانين ومراسيم مصممة بعناية كشكل من أشكال الأيديولوجيا تروج له الطبقة المهيمنة، وغرضه الحفاظ على التبعية ومنع الأقليات من امتلاك القوة، دون إتاحة الفرصة لهم لاتخاذ الخيارات. لكن ما تسعى النسوية إلى تحقيقه هو التمكين التجريبي الذي يمكنهم من اتخاذ القرارات والعمل من أجل العدالة الاجتماعية والاقتصادية بالتركيز على المظالم الهيكلية والقضاء على نقص الموارد المؤثرة على حياة النساء في المجتمعات.

2.3 -التغير الاجتماعي والثقافي

1.2.3-التغير الاجتماعي/ social change

يشير مصطلح التغير الاجتماعي (Social Change) إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية»[9] وتعرف استيتية دلال التغير الاجتماعي بأنه:

كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة. ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائية ووظيفية فإن أي تغير يحدث في ظاهرة لا بد وأن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة[10]

وبالرغم من أهمية التغير الاجتماعي في حياة الشعوب منذ القدم، والتركيز عليه آنيًا كظاهرة معاصرة مركزية في علم الاجتماع الحداثي، وفي الكثير من الجهود البحثية في مجالات مختلفة، إلا أنه « أ ثار خلاف بين النماذج النظرية حول مسائل تتعلق بطبيعة التغير الاجتماعي، ثم مدى التغير، ومصادره، وآثاره، ثم طبيعة التفاعلات التي يثيرها فعل ورد فعل التغير »[11] وبالطبع لم تنشأ هذه المواقف الخلافية من فراغ وإنما كانت «إما نتيجة لاختفاء المعرفة الإمبيريقية المتعلقة بالتغير الاجتماعي، وإما نتيجة لتعرض النموذج النظري لطراز معين من الواقع ثم عممت هذه الرؤية على واقع متباين، أو انطلاقا من مواقف أيديولوجية معينة والادعاء بأنها تمثل مواقف علمية موضوعية»[12]

يُفهم التغيير الاجتماعي على أنه تقدم، حيث ينُظر إلى الحاضر على أنه بطبيعته متفوق بالضرورة على الماضي، بينما يظل أدنى من المستقبل المتوقع. لكن بالرغم من تداخل المفاهيم وضبابتيها، تظل الفكرة الحديثة للتقدم جوهرية لأنها على الرغم من أنها تفترض مسبقًا وبفروض نظرية، لكنها في حاجة إلى هيكلة تهئ الأسباب الجوهرية الطبيعية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الفردية التي يمكن تفسيرها تجريبياً.

2.2.3 -التغير الثقافي /cultural change

كل المجتمعات الإنسانية تواجه ظاهرة التغير الثقافي، وكل مجتمع عرضة لنوعين من المؤثرات: مؤثر يعزز حدوث التغير ويعضده، ومؤثر يعرقله ويحد من فاعليته، ومن هنا تبدأ عناصر الثقافة في تكييف نفسها داخل المجتمع بطرق أكثر انسجاماً وتلاؤماً، وفي خلال هذه التحولات الثنائية تتكشف لنا قوى الثبات الثقافي النسبي، والجنوح إلى التغير المتوازن بين القوى القائمة.

يعبر التغير الثقافي :(Cultural change) عن التغير الذي يحدث في أجزاء الثقافة أي في بنائها أو في عناصرها أو في مضمونها ويشمل كل المتغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أم غير مادية، بما في ذلك الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب

والعلم واللغة والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل المواصلات والنقل والصناعة كما يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.[13]

ويشمل التغير الثقافي كل مظاهر التَّحوُّل الجزئية أو الكلية التي تحدث في البناء الاجتماعي-الثقافي في المجتمع، في شكل عمليات مستمرة عبر الزمن، فتساهم في خلق التغيير تعديلاً أو إضافةً أو حذفاً للسمات الثقافيَّة الموجودة. وقد يكون التغير راجعًا لأسباب خارجية، كالاستعمار أو الاحتكاك الثقافي، وقد يكون التغير داخليًا، تسهم فيه عودة الأنساق الثقافية عبر الموروث الشعبي الشفهي بكل ما يحمله من قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات.

4 - النسوية العربية ومشروع البحث النسوي

1.4-مفهوم النسوية لعربية

يشير مصطلح الفكر النسوي إلى سديم من الأفكار والتيارات والرؤى، يصعب جمعها وبلورتها في تعريف واحد، حيث يتوزع مضمونها بين جملة من الأبعاد الزمنية والأيديولوجية والدينية والاجتماعية، فمن حيث البعد الزمني، نجدها تنقسم إلى مراحل أو موجات؛ أولى وثانية وثالثة، وهناك من يميزها حسب البعد الأيديولوجي فيصنفها حسب تيارات؛ ليبيرالية وماركسية وراديكالية وحداثية وما بعد حداثية والنسوية السوداء والنسوية البيئية وغيرها من المسميات التي لا تكاد تنتهي، أما في بعدها الديني والاجتماعي فهي تشمل النسوية الدينية والنسوية العلمانية والنسوية الإسلامية .

أما النسوية العربية فهي فرع من نسوية العالم الثالث، والتي تشكل غالبية نساء العالم، والعالم كما يراه النقاد «يشير إلى تسلسل هرمي بين العالمين الأول والثالث، والذي هو إرث الاستعمار والإمبريالية... كما يشير إلى حقيقة أن غالبية سكان العالم يعيشون خارج أوربا والولايات المتحدة»[14]

بدأت الكتابة الروائية النسوية تشق طريقها للتألق في بداية القرن العشرين، حيث عمدت المرأة العربية إلى وضع استراتيجية متكاملة للنشاط النسوي، تمثلت في تأسيس الجمعيات والصالونات الأدبية، وجعلها مساحات يمكن للنساء أن يجتمعن فيها لمناقشة الأفكار ومشاركة أعمالهن وبناء المجتمع. هذا بالإضافة إلى الكتابة في المجلات والدوريات، والتي كانت شكلاً جديدًا وناشئًا من وسائل الإعلام في ذلك الوقت، ما سمح لهن بالوصول إلى جمهور أوسع ومشاركة أفكارهم حول حقوق المرأة. وتعتبر روايات زينب فوّاز (1846- 1914)؛

«حسن العواقب 1885»، و«الدر المنثور في طبقات ربات الخدور 1893» أولى الكتابات النسوية التي تحدت المحظور وألهمت المرأة العربية لتبدأ فصل من المقاومة والاحتجاج، ومع بدايات القرن العشرين انضمت إليها أديبات كُثر، من بينهن عائشة تيمور (1840-1902م)، وملك حفني ناصف (1886-1918م)، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (1913-1998م)، وهدى شعراوي (1879-1947م)، ونظيرة زين الدين (1908-1976م)، وغيرهن ممن وظفن أقلامهن للدفاع عن حقوق المرأة والتعريف بقضيتها.

في أعقاب ظهور مصطلح النقد النسوي في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهرت أعمال روائية ونصوص نقدية لرائدات عربيات أمثال فاطمة المرنيسي، وزينب الغزالي، وأسيا جبار، وغادة السمان، نوال السعداوي، وليلى أبو الغد، وليلى أحمد، وسواهن كثيرات، وكلهن استخدمن مصادر من التاريخ الإسلامي أو موضوعات مرتبطة بالإسلام لمقاومة التهميش في الثقافة العربية والمطالبة بالمشاركة والمواطنة الكاملة للمرأة في مجتمعاتهن العربية.

ويمكننا القول أنّ الثقافة النسوية تشكلت في الشرق وفي البيئة العربية على وجه الخصوص، من خلال شبكة معقدة من العوامل الثقافية والدينية والسياسية، وغالبًا ما ترتبط قضايا المرأة في الشرق بالممارسات الثقافية مثل الزواج المبكر، وتعدد الزوجات، وجرائم الشرف وختان الإناث. حيث تركز العديد من النسويات العربيات على تحدي هياكل السلطة الأبوية وتعزيز تعليم المرأة وتمكينها.

2.4 النسوية العربية ومشروع البحث النسوي

كانت البحوث النسوية العربية الكلاسيكية غارقة في المراوحة بين الفكر والواقع، أي بين تبني النظريات العالمية الداعية لفكر إنساني شامل، وبين مواجهة الواقع المتخلف المسكون بتقاليد الماضي، وتاريخ تشوبه الكثير من التناقضات والمغالطات التي شوهت دور المرأة في بناء المجتمع الإنساني. وهذا ما دفع النساء العربيات إلى خوض معركة مزدوجة، تتمثل المعركة الأولى في مواجهة الفكر الذي أسس لبلورة هذا الواقع، والثانية تقتضي التوجه نحو هذا الواقع الاجتماعي والثقافي والمساهمة في تغيره .

علاوةً على ذلك، ترى النسويات العربيات أن مشروعهن مشروع نقدي يواجه من جهة، ذكورية التراث التفسيري والفقهي ويسعى إلى تقويمه ووضعه في المسار الصحيح الذي يوافق مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن جهة ثانية يعمل هذا النقد على كشف الممارسات العنصرية

وفضح الخطابات الإمبريالية الغربية الساعية إلى تخريب هوية المرأة المسلمة، عن طريق السعي لخلق هوية نسوية كونية تتناسب مع أيدولوجيات الغرب والنسوية البيضاء على وجه التحديد .

تعمل النسويات العربيات على مخالفة الكثير من المعايير التي اعتمدت من قبل ما تسمى بالنسوية الكونية، لتأسيس منهجية بحث نسوية، نظرًا لعدم ملائمة هذه المنهجية لتوجهاتهن الأخلاقية، كما أن الكثير من تلك المنهجيات تأسست من خلال نماذج نظرية متباينة كالماركسية والوضعية والطبيعية والنقد النفسي، وبالتالي أصبحت فاقدة للموضوعية، وغارقة في لغة عنصرية عززت أشكال الظلم والتميز بين طبقات النساء .

ركزت النسويات العربيات في مشروعهن البحثي على التواريخ الشفوية لحيوات النساء، وآرائهم والطرق التي يتحدثون بها، فتتضح بذلك الخطابات السياسة والأيديولوجية في تلك اللحظة الزمنية الناتجة عن تجارب الأفراد، فيضحى تاريخ النساء أكثر وعيا بالاختلافات العرقية والطبقية والأثنية، كما تصبح النساء أكثر دراية بأوجه القصور والنقص الذي يشوب نظريات المعرفة النسوية الغربية، التي هيمنت على المشهد النسوي. «فقد برزت أهمية التاريخ الشفوي بوصفه وسيلة فعالة في تصحيح المعرفة التاريخية عن الفئات المهمشة إما بسبب الطبقة الاجتماعية أو العنصر أو النوع، وأصبح منهجًا أساسيًا وفعالًا في دعم حركات التحرر والحركات الاجتماعية الساعية إلى إحداث تغيير في علاقات القوة غير المتوازنة والسياسات السلطوية»[15]

إن أهمية التاريخ الشفوي في كتابة التاريخ، أدى إلى تجسيد مشروعات بحثية، ومراكز متخصصة، وعقد ورشات ومؤتمرات، مما أفضى إلى صدور الكثير من المؤلفات في هذا النوع من البحوث، فقد ألفت الباحثة الفلسطينية 'فيحاء عبد الهادي' العديد من الكتب تناولت فيها تاريخ وذاكرة المرأة الفلسطينية، وعالجت فيها الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية النسوية، عن طريق المقابلات وورشات العمل، وسجلت 'هده الصدة' بحوث حول التاريخ الشفهي النسوي في عشرينيات القرن الماضي، وشملت نماذج ومقاربات في التخصصات البحثية. كما كان هدف 'أميمة أبو بكر ' في مجال البحث النسوي هو التنقيب التاريخي والوثائقي وإعادة بناء تاريخ المرأة، واعتبرت البحث النسوي الإسلامي هو نوع من المقاومة الفكرية ومشروع إحيائي للإصلاح والبناء في العلوم الدينية والمجتمع.

كما تعتبر فاطمة المرنيسي أيقونة البحث النسوي، فقد نجحت من خلال أعمالها الميدانية عن المرأة القروية والمرأة العاملة والمرأة والسياسة وغيرها، في إعطاء مدلول جديد للعمل النسائي قائم على فهم دقيق لتحولات الواقع ولصورة المرأة عن نفسها في هذا الواقع، وبموازاة مع ذلك انتبهت الباحثة المهوسة باستنطاق النساء من عصرها. إلى ضرورة الاستماع إلى نساء من عصور بعيدة في محاولة لإعادة تركيب الصورة المتشظية للمرأة كما رسمها خطاب الاستبداد والخطاب الديني وخطاب الغرب [16] فمؤلفاتها 'سلطنات منسيات'، و'شهرزاد ترحل إلى الغرب'، و'هل أنتم محصنون ضد الحريم'، و'شهرزاد ليست مغربية' وغيرها من الكتب، كلها كانت بحوث في داخل مجتمع الحريم جمعت بين الواقع والتاريخ، وتحليل أحوال المرأة الإسلامية والغربية.

3.4 نموذج في البحث النسوي ومراجعة كتاب جدير بالترجمة

النموذج الذي سنقدمه يخص 'لزرق مغنية' باحثة وأكاديمية جزائرية 77 عاما، أيقونة بحوث الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية مع مسيرة حافلة في السيسيولوجيا والأبحاث الأكاديمية، أستاذة علم الاجتماع في جامعة «هينتر كوليج» بالولايات المتحدة.

ألّفت العديد من الكتب والمؤلفات التي تتناول الطبقية الاجتماعية والحركات الثقافية، قضايا حقوق المرأة والتاريخ الاستعماري والتنمية الدولية طيلة مسارها العلمي والأكاديمي، وقد ترجمت أعمالها إلى عدة لغات، لها أبحاث وكتب عديدة، من بينها: «ظهور الطبقات في الجزائر: دراسات عن الاستعمار والتغير الاجتماعي والسياسي»، «بلاغة الصمت: المرأة الجزائرية محط تساؤل»، «التعذيب وتراجع الإمبراطورية الاستعمارية: من الجزائر العاصمة إلى بغداد»، إضافة إلى كتاب «استجواب الحجاب: رسالة مفتوحة للنساء المسلمات» وكتاب «النسوية الإسلامية وخطاب ما بعد التحرير التحول الثقافي في الجزائر» . ألقت محاضرات مكثفة حول العالم وشاركت في برامج إذاعية وتلفزيونية.

البروفيسور لزرق مغنية، مثال يقتدى به للمرأة الجزائرية الناجحة والباحثة والمساهمة في الرقي بحوّاء في كافة المجالات وفي كل أنحاء العالم، تم تعيينها خبيرا استشاريا لبرنامج الأمم المتحدة التنموي منسقا للشؤون العرقية وللأشخاص في البنك الدولي لمنطقتي آسيا الوسطى وأوروبا، كما قد أشرفت ونظمت العديد من ورشات العمل والبحث العلمي والاجتماعي حول قضايا المرأة وتنميتها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا وقدمت

العديد من الأبحاث لمختلف المنظمات والهيئات العالمية المهتمة بشؤون المرأة والأسرة والأبحاث الاجتماعية.

الكتاب الذي نريد مراجعته، هو بحث جمعت فيه المؤلفة بين تخصصات عدة: الأدب والنقد والتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا. استطاعت مغنية لزرق أن تخرج لنا مؤلف ذو قيمة علمية، جسد لنا توجه الفكر النسوي في الفكر المعاصر من جهة، وأرّخ لفكر المرأة الجزائرية ومسيرتها على مدى أكثر من قرنين من الزمن .

يعتبر كتاب[17] «The eloquence of silence: Algerian women in question» «بلاغة الصمت المرأة الجزائرية محط تساؤل» الذي نُشر لأول مرة في عام 1994 ، نصًا أساسيًا في دراسات المرأة وشمال إفريقيا. وللإشارة هذا الكتاب لم يترجم للغة العربية، رغم أنه تُرجم لعدة لغات. تقوم مغنية لزرق في هذا الكتاب بابتعاد حاسم عن الدراسات الأكثر تقليدية عن النساء الجزائريات، والتي عادة ما تدرس دور المرأة فيما يتعلق بالإسلام -وبدلاً من ذلك تتخذ نهجًا متعدد التخصصات، بحجة أن أدوار المرأة الجزائرية تتشكل من خلال مجموعة متنوعة من العوامل الهيكلية والرمزية. وتشمل الهيمنة الاستعمارية، والتغيير الديموغرافي، والقومية، وتكوين الأسرة، والتحول إلى الثقافة، والتحول التدريجي إلى الاقتصاد الرأسمالي.

يستند الكتاب إلى بحاث أرشيفية تُكمِله مقابلات ميدانية، ويتبنى منهجًا تاريخيًا نقديًا، ويحدد ويدرس أهمية السمة الدائمة لرحلة المرأة: استخدامها كأدوات في الصراعات بين مجموعات من الرجال يعارضون بعضهم البعض أثناء الأزمات السياسية. وهو يوضح أنه على الرغم من كونه محوريًا في القضايا السياسية الخلافية، إلا أن احتياجات وتطلعات المرأة قد تم حجبها تمامًا كما تم إسكات أصواتهن تقليديًا.

يتكون الكتاب من احدى عشر فصل عملت الباحثة من خلالها، على نقد الصورة التي شكلها الأكاديميون الغربيون للمرأة في الجزائر. والظلم التاريخي الذي تعرضت له المرأة الجزائرية حيث يشار للمرأة دائماً على أنها كيان مضطهد، وترى لزرق مغنية أن سبب اضطهاد المرأة في الجزائر يتم البحث عنه حصرياً في الإسلام دون النظر إلى عوامل أخرى. كما ترى أن المرأة تم إسكاتها من طرف القوى الاستعمارية والدينية على حد سواء، وهي كامرأة جزائرية لم تتعرف على نفسها في الصورة الموجودة، وهذا ما أعطاها رغبة في تصحيح هذه الصورة في مؤلفاتها، تقول في هذا الصدد: «الصمت في الجزائر بليغ وقاتل في نفس الوقت. إنه

قاتل بسبب الوزن الهائل للمفاهيم التي حكمت على المرأة الجزائرية بوجود كاريكاتور لا يمكن إصلاحه. إنه بليغ من حيث أنه أدى إلى إجراءات اتخذتها النساء طوال تاريخهن، وتصميم الوقت الذي تشبثن به، والتغييرات التي ما زلن يقمن بها في حياتهن حيث يتم قمع أصواتهن باستمرار»[18]

يتم تحديث هذه الطبعة الجديدة بشكل شامل طوال الوقت لربط المواد الأصلية بالاضطرابات السياسية الرئيسية في القرن الحادي والعشرين، مثل هجمات 11 سبتمبر على نيويورك والأحداث حول "الربيع العربي". يبرز الكتاب تصميم المرأة على المضي قدمًا، بالإضافة إلى نشاطها الذي أدى إلى إحراز تقدم في مكافحة الاغتصاب وغيره من أشكال العنف التي أصبحت مبتذلة في أعقاب الحرب الأهلية (1992-2002). كما يدعو إلى "إنهاء الاستعمار" للمفاهيم والأنظمة النظرية المستخدمة في تفسير الواقع المعاش للمرأة، والتشكيك في خطابات ما بعد النسوية السهلة في تعابيرها المتعددة.

لزرق مغنية واحدة من أوائل وأبرز المؤلفين الذين عارضوا بشدة الطريقة التي كتُب بها الأدب الأكاديمي النسوي الموجود حول المرأة الجزائرية، وكل نساء العالم الثالث، لذلك اعتمدت دراستها عل تخصصات عديدة، ليكون نقدها أكثر مصداقية، فقد فحصت أرشيف سجلات المكاتب العربية، والغربية، وأجرت مقابلات مع طلاب وأساتذة علم الاجتماع في الجزائر، كما أجريت مناقشات مع محامين لاستطلاع آرائهم حول تطبيق قانون الأسرة. حضرت جلسات أسبوعية لمحاكم الأسرة الجزائرية، قابلت نساء من أعمار مختلفة، ومن عدة مناطق ينتمين إلى منظمات وجمعيات نسوية جزائرية. زارت مراكز للبحوث الاقتصادية والأنثروبولوجية في الجزائر، لتتمكن من الاطلاع على دور المرأة في التنمية ومقارنتها مع الحقبة الاستعمارية، قابلت كوادر من جبهة الإنقاذ الجزائرية وعدد من أعضاء في الحركات الدينية، وعملت أحياناًكمراسلة لشابات ورجال يسعون لمناقشة وفهم أدوارهم في مجتمع سريع التغير.

5- خاتمة

إن ولوج حقل البحث النسوي والمساهمة في إثراءه يعني محاولة التصدي لتحديات كبيرة، لذا فإن تحقيق مشروع نسوي يعد إنجازاً كبيراً. فلا تزال الخصومات المعرفية بين الجنسين محل نزاع، ولكنها بدأت تشهد تغيرات ملحوظة بفعل النطاق الهائل الذي يحتله

العمل النسوي، لا سيما خلال العقد الأخير من القرن العشرين والعقدين الحاليين من هذا القرن. فقد بدت التغيرات المعرفية في العلاقات بين الجنسين أكثر وضوحًا، ليس فقط من خلال التطورات النظرية، وإنما من خلال الوعي بنجاعة البحث التجريبي، وبذل الجهود وتكثيف النضال لتأسيس موارد لهذا البحث، وخلق مساحات فكرية داعمة له، حيث تكون الممارسة النسوية فيها هي محور تلك العلاقات. قد يكون المشروع النسوي عرضة لتحديات كبيرة جسدتها الترابطات المعقدة للحياة الاجتماعية الجندرية، وما ينتج عنها من مظاهر التبعية والاستغلال والظلم، لكن أي مساهمة بغض النظر على بساطتها؛ لديها القدرة على تغيير إمكانيات حياة النساء.

لكن الملاحظ في أغلب البحوث النسوية التجريبية الداعية إلى إمكانية التحرر المعرف من سلطة الذكور، يغلب عليها عدم الوضوح بسبب تناقضات وتعقيدات الوجود الاجتماعي القائم على النوع الاجتماعي. فلم تكن لدى الباحثات الأكاديميات -في الغالبية العظمى من الحالات- الكثير ليقدمنه لتغيير حياة المرأة. قد يساعد البحث النسوي في توضيح كيف يمكن أن يحدث تغيير في عدم المساواة بين الجنسين فرقاً، لكن سياسة تحديد من يجب أن يغير ماذا؟ ولمن، وكيف ولماذا هي قضية أوسع؟ فيمكن للأفكار أن تكون فعالة سياسيا دون أن تكون راسخة في التجربة، كما أظهرت مفاهيم الأبوية والعنصرية ورهاب المثليين وغير ذلك من المفاهيم الدونية الطبيعية. فالعامل الأخلاقي وأنساق العادات والتقاليد، تصبح مؤهلة أكثر من البحث الجندري، للعب أدوار حاسمة في اكتساب قابلية الجمهور وموثوقيته العلمية .

من خلال هذه الدراسة وجدنا أن البحث النسوي لا يختلف عن وجهة النظر النسوية التي تسعى إلى بناء معرفة مستقلة عن نظريات المعرفة التي جسدتها رؤى أبوية منحازة. وأنّ البحث النسوي أصبح يستند على الممارسة التجريبية، ويستمد مرجعيته من أفكار ما بعد الحداثة.

- يهدف البحث النسوي إلى تمكين المرأة، وإحداث تغير ثقافي واجتماعي، متوسلا مناهج وأساليب غير مسبوقة، لتغيير توجهات النظريات النسوية المعهودة.

- البحث النسوي كما تراه النسوية العربية، هو نمط من المقاومة الفكرية ومشروع إنعاشي للإصلاح والبناء في العلوم الدينية والتغير الاجتماعي. وهو أيضًا مقاومة للتفسير الأبوي، وكذلك هو مقاومة للاحتكار الذكوري للمعرفة الدينية.

- يعمل البحث النسوي العربي مقاومة احتكار المؤسسات الغربية للتنظير والبحث في مجال المرأة والإسلام. كما يعمل على مقاومة تهميش صوت النساء العربيات والمسلمات وإقصاءهن عن الحق في الاجتهاد والإفتاء والقيادة. كما يسعى البحث النسوي أيضًا إلى التضامن مع الحركات النسوية الأخرى، من خلال رؤية مشتركة للإمكانات التحررية والمقاصد السامية للفكر النسوي.

- هناك أبحاث رائدة قامت بها منتسبات للنسوية العربية، وكانت معظم هذه البحوث بلغات أجنبية على غرار ما قدمته؛ فاطمة المرنيسي ومغنية لزرق وهي جديرة بالترجمة، نظرًا لأهميتها العلمية في هذا المجال.

مراجع البحث وإحالاته:

1 - شارلين ناجي هيسي وبايبر باتريشيا لينا ليفي. مدخل إلى البحث النسوي ممارسة وتطبيقا. ت: هالة كمال المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص27

2 - أنتوني غيدنر. علم الاجتماع، ت: فايز الصياغ، مركز د راسات الوحدة العربية، بيروت ،2005، ص 708

3 - المرجع نفسه ص 708

4 - شارلين ناجي هيسي وبايبر باتريشيا لينا ليفي. مدخل إلى البحث النسوي ممارسة وتطبيقا. ت: هالة كمال المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص63

5- Letherby, G. Feminist research in theory and practice, Open University Press Buckingham. (2003) p43

6 - خالد بن عبد العزيز السيف، إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية، الدار العربية للطباعة والنشر، السعودية 2012

7 - شرين شكري وأميمة أبو بكر، المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي ضد المرأة، دار الفكر، دمشق، 2002 ص107

8- المرجع نفسه ص106

9 - أنتوني غيدنر، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، مركز د راسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص52

- استيتية دلال. التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2008 10

- المرجع نفسه ص 6811

- المرجع نفسه ص 6812

- ينظر، استيتية دلال، التغير الاجتماعي والثقافي 13

14- ويندي كيه، كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، ت: عماد إبراهيم، الأهلية للشر والتوزيع، بيروت 2010، ص 107

15 - هدى الصدة، توثيق سير وتجارب النساء من منظور النوع، دليل إرشادي، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة 2015، ص8

16 - ينظر، الأشعري محمد، حبور امرأة قلقة، نزوى، عدد 86، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، إبريل 2016، ص39

17 -Lazreg, Marnia, The eloquence of silence: Algerian women in question, Routledge, New York, 2nd edition ,2019

18 ibid. p 224 -